مقدمة لدراسة علوم القرآن

أ.د/ يوسف بن عبد العزيز بن عبد الله الشبل
الأستاذ بقسم القرآن وعلومه
كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد

فإن العلم بكتاب الله من أشرف العلوم وأجلِّها، وهو أفضل ما صُرفت إليه الهمم، وتعبت فيه الخواطر، وأحقُّ ما تفنى فيه الأعمار، وتشغل به الأزمان، فهو الصراط المستقيم، والذكر الحكيم، والحبل المتين؛ لأن موضوعه أساس علوم الإسلام، ومدار أحكام الأنام؛ ولأن غايته الاعتصام بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، ولأجل هذا اهتم الصحابة والتابعون ومن جاء بعدهم بالقرآن وعلومه وتفسيره.

وما بين يديك مقدمة مختصرة في بيان علوم القرآن من حيث مفهومه ونشأته وتطوره والمؤلفات التي ألفت فيه قديماً وحديثاً.

* أولاً: تعريف علوم القرآن :

عندما نتأمل المؤلفات التي ألفت في علوم القرآن نجد أن كثيراً منها قد افتتحها مؤلفوها بالتعريف بمصطلح (علوم القرآن) ليكون مدخلاً لموضوعاتهم المتعلقة بهذا الفن.

وهذا الأمر وإن كان قد أُشبع بحثاً، إلا أنه لابد من التطرق له وبيانه في مثل هذه المواطن.

والباحثون في تعريفهم لهذا المصطلح يُعرّفونه أولاً بفك التركيب، ثم يُعرفونه مركباً بجزأيه.

و (**علوم القرآن**) مركب إضافي يتكون من كلمتين هما (علوم) و(القرآن).

و(العلوم) جمع علم – العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، ومن ذلك العَلاَمة، يُقال: علَّمتُ على الشيء علامة، ويقال أعلم الفارس، إذا كانت له علامة في الحرب، والعلامة هي السِّمة.

وعَلِمه عِلماً بالكسر بمعنى عَرَفَه، والعلم نقيض الجهل، وعلمت الشيء بمعنى عرفته وخبرته، والعلم: اليقين، وعلم يعلم إذا تيقن

فهو بذلك مصدر مرادف للفهم والمعرفة.

ينظر على سبيل المثال: العين، تهذيب اللغة، والصحاح، مقاييس اللغة، لسان العرب، القاموس المحيط، المصباح المنير ، المفردات، تاج العروس.

أما في الاصطلاح، فقد اختلفت عبارات العلماء في تعريف العلم اصطلاحاً، أجمعها أنه يطلق على المسائل المضبوطة بجهة واحدة سواءً أكانت وحدة الموضوع أم وحدة الغاية. ينظر: مناهل العرفان، والمدخل لدراسة القرآن الكريم.

أما (**القرآن**) **في اللغة**: فقد اختلف العلماء في بيان كلمة (القرآن) على آراء كثيرة، حسب الاشتقاق وعدمه، وحسب كونه مهموزاً أو غير مهموز على أقوال:

أولها:ما قاله جماعة من أهل اللغة منهم "اللحياني ت١٨٩هـ" : القرآن: مصدر(قرأ يقرأ) بمعنى: تلا، على وزن فُعلان كالرُّجحان والغُفران، ولعل هذا القول هو الأحرى بالقبول. ويشهد له ورود القرآن مصدراً بمعنى القراءة في كتاب الله، قال تعالى:(**إنَّ علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه**)، [القيامة : ١٧-١٨], أي: فاتبع قراءته.

وقول حسان بن ثابت يرثي الخليفة عثمان:

ضَحَّوا بِأَشْمَطَ عُنوان السجود به ⁂ يقطّع الليل تسبيحاً وقرآناً

أي: قراءة.

ثانيها: ما قاله جماعة آخرون منهم "الزجاج ت٣١١هـ" : بأن القرآن مشتق من (القُرء) بمعنى الجمع، يقال: قرأتُ الماء في الحوض:أي جمعته، والقرء الحيض لاجتماعه في الرحم، وقرأتُ القرآن: لفظتُ به مجموعاً.

ثم سمي به الكلام المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم لجمع السور والآيات فيه، أو لجمعه ثمرات الكتب السابقة.

والرأيان السابقان عند من يرى أن لفظ (القرآن) مشتق مهموز، أما القائلون بأنه غير مهموز فقد اختلفوا على أقوال:

أولها: ما قاله جماعة منهم الأشعري (ت٣٢٤هـ): بأنه مشتق من قَرنتُ الشيء بالشيء إذا ضممته إليه، سمي بذلك لقران السور والآيات والحروف فيه، ومنه قيل للجمع بين الحج والعمرة: قِران.

ثانيها: ما قاله الفراء (٢٠٧هـ): بأن (القرآن) مشتق من القراين؛ لأن الآيات فيه يصدق بعضها بعضاً، فهي حينئذ قراين، ذكره النووي في تهذيب الأسماء واللغات.

وعلى هذين القولين نونُه أصلية، بخلاف القولين السابقين فالنون فيهما ليست أصلية.

ينظر: تهذيب اللغة والصحاح ومقاييس اللغة والمفردات للراغب ولسان العرب والقاموس المحيط والبرهان في علوم القرآن ومناهل العرفان.

وهناك قول يُروى عن الشافعي (ت٢٠٤هـ) وهو أن القرآن: اسم علم غير منقول ولا مهموز وُضع أول ما وضع اسماً لكتاب الله تعالى مثل التوراة والإنجيل، ذكره الزركشي في البرهان في علوم القرآن.

أما القرآن في الاصطلاح: فللعلماء في تعريف كتاب الله صيغ متعددة، وكلها لا تخرج عن القول بأنه: كلام الله المعجز المتعبد بتلاوته، المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، المنقول إلينا بالتواتر.

شرح التعريف وبيان محترزاته:

كلام الله: قيد يخرج كلام غيره عز وجل من كلام الملائكة والإنس والجن.

المعجز: الإعجاز خاصية مهمة للقرآن الكريم، وهذا القيد يخرج به الأحاديث القدسية لأنها ليست معجزة.

المتعبد بتلاوته: قيد يخرج به ما لم نُتَعبد بتلاوته كالأحاديث القدسية.

المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم : قيد يخرج غير المنزل مما لا يحصى ولا ينتهي، ودليل ذلك قوله تعالى: (**قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا**) فهذا دليل على أنها لا تنتهي فالبحار تنتهي وتنقضي وكلمات الله لا تنتهي ، وقوله تعالى (**ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله**) ، ثم إن منه ما استأثر الله به عنده في علم الغيب كما في الحديث: " **اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ...**).

على النبي صلى الله عليه وسلم : قيد أيضاً يخرج به ما نزل على غيره من الأنبياء السابقين.

المنقول إلينا بالتواتر: خرج به ما لم يتواتر مما نسخت تلاوته أو كان مشهوراً أو منقولاً بطريق الآحاد كقراءات بعض الصحابة رضوان الله عليهم .

ينظر: علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير ودراسات في علوم القرآن الكريم: ومباحث

في علوم القرآن لمناع القطان ومباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح

ومصطلح (علوم القرآن) يطلق على المباحث الكلية التي تتصل بالقرآن الكريم من نواحٍ شتى يمكن اعتبار كل مبحث منها فناً مستقلاً متميزاً، ينظر: لمحات في علوم القرآن للصباغ.

أو هو مجموعة العلوم المتصلة بالقرآن من حيث معرفة أسباب النزول، وجمع القرآن والقراءات والمكي والمدني وغير ذلك من الأبحاث ذات الصلة بالقرآن، ينظر: مباحث القطان.

فإن قيل: هذا علوم القرآن فما الفرق بينه وبين ما يعرف بأصول التفسير؟ قيل المعنى واحد، وقيل وهو الأصح أن بينهما عموماً وخصوصاً، بحيث إن علوم القرآن مصطلح عام، وأصول التفسير مصطلح خاص، فيدخل الخاص ضمن العام، يطلق الأصول على بعض فنون علوم القرآن مما يتعلق بالتفسير، كحكم التفسير وقواعده وأقسامه ومناهج المفسرين، ولا يدخل فيه تلك المقدمات التعريفية والتاريخية التي هي من علوم القرآن.

*ثانياً: نشأة علوم القرآن

كانت البدايات الأولى لأكثر العلوم القرآنية منذ نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم. فقد عكف الصحابة -رضوان الله عليهم- على كتاب ربهم يحفظونه ويتعلمونه ويعلمونه للناس، ويسألون النبي صلى الله عليه وسلم عما أشكل عليهم، ولا يتجاوزون عشر آيات منه حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل.

يقول أبو عبدالرحمن السلمي (ت٧٢هـ) : حدثنا الذين كانوا يُقْرِئوننا القرآن -كعثمان بن عفان (ت٣٥هـ)، وعبدالله بن مسعود (ت٣٢هـ)، وغيرهما- أنهم كانوا إذا تعلموا عن النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً ، ينظر:جامع البيان للطبري.

وبدأت كتابة الوحي منذ فترة مبكرة في العهد المكي، واستمرت في العهد المدني، واتخذ النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً للوحي يتلقونه من فيّ رسول الله فيخبرهم بموضع الآية من كتاب الله فيضعونها حيث أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليبقى كتاب الله محفوظاً في السطور والصدور معاً، ومكتوباً جميعه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم.

واستمرت العناية بالقرآن الكريم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ومن أمثلة ذلك جمع أبي بكر (ت١٣هـ) لما تفرق من نسخ المصاحف، ثم نسخ هذه المصاحف في مصحف واحد

وحرق ما عداها في عهد عثمان (ت٣٥هـ)، واضعاً الأساس لما سمي فيما بعد بالرسم العثماني، ينظر: مناهل العرفان.

*ثالثاً: تدوين علوم القرآن

ومنذ القرن الأول كانت السمة الغالبة هي الرواية بالتلقين، وكانت أكثر العلوم القرآنية تؤخذ عن طريق المشافهة، ولم تكن هناك حاجة ماسّة لوضع تآليف في علوم القرآن في تلك الفترة، لكونهم عرباً خلصاً والرسول صلى الله عليه وسلم بينهم يسألونه عما أشكل عليهم ، وقد نهى عليه الصلاة والسلام أول العهد عن كتابة شيء غير القرآن بقوله: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » رواه مسلم . ولكون أغلبهم أميين لا يعرفون القراءة والكتابة، إلى جانب عدم توافر أدوات الكتابة، كل هذه الأسباب وغيرها جعلت اعتمادهم الحفظ هو الأساس .

ونتيجة لما سبق يمكننا القول بأن العناية بالعلوم التي مصدرها الرواية كعلوم القراءات، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، والمكي والمدني قد بدأت مبكرة في عهد الصحابة والتابعين .

وهذه هي مرحلة التدوين ، وقد مرّ علوم القرآن في تدوينه بمراحل هي على النحو التالي:

*مراحل التدوين في علوم القرآن

المرحلة الأولى : جمع علم التفسير وعلوم القرآن ضمن كتب الحديث كما فعل يزيد ابن هارون السلمي (ت١١٧هـ) ، وشعبة بن الحجاج (ت١٦٠هـ)،وكيع بن الجراح (ت١٩٧هـ)، وكان جمعهم للحديث متضمناً للتفسير وعلوم القرآن.

المرحلة الثانية : أفرد التفسير بالتأليف وكان أشهر من دونه يحي بن سلاّم (ت٢٠٠هـ)، وابن ماجه (ت ٢٧٣هـ)،و ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) في كتابه (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) وكانت مقدمة كتابه مشتملة على شيء من علوم القرآن ، وسلك مسلكه كثير من المفسرين بعده فقد كانوا إذا أرادوا الكتابة في التفسير وضعوا مقدمة لعلوم القرآن في تفاسيرهم كابن عطية والقرطبي وابن كثير والسيوطي والآلوسي وغيرهم.

المرحلة الثالثة : أفرد علوم القرآن بمؤلفات خاصة ، فبدأ العلماء منذ وقت مبكر يؤلفون في هذه العلوم على حدة ،

ففي القرن الثاني الهجري: ألف الحسن البصري (ت١١٠هـ) كتاباً في القراءة، وعطاء ابن أبي رباح (ت١١٤هـ) ألف في غريب القرآن، وقتادة السدوسي (ت١١٧هـ) ألف في الناسخ والمنسوخ.

وفي القرن الثالث الهجري: ألف أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) كتابه الناسخ والمنسوخ، وألف علي بن المديني (ت٢٣٤هـ) في أسباب النزول.

وفي القرن الرابع الهجري: ألف أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، وألف أبو بكر السجستاني (ت٣٣٠هـ) في غريب القرآن، وألف أبو بكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ)، في إعجاز القرآن.

وفي القرن الخامس الهجري: ألف الماوردي (ت ٤٥٠هـ) أمثال القرآن، وألف الواحدي (ت٤٦٨هـ) أسباب النزول.

وفي القرن السادس الهجري: ألف الكرماني (ت ٥٠٠هـ تقريبا) البرهان في متشابه القرآن، وألف الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) المفردات في غريب القرآن، وألف السهيلي (ت٥٨١هـ) في مبهمات القرآن.

وفي القرن السابع الهجري: ألف العز بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ) مجاز القرآن ، وألف ابن أبي الإصبع في فواتح السور ، وأبو بكر الرازي (ت٦٦٠هـ) أسئلة القرآن وأجوبتها، وألف النووي (ت٦٧٦هـ) التبيان في آداب حملة القرآن .

وفي القرن الثامن الهجري: ألف ابن القيم (ت٧٥١هـ) التبيان في أقسام القرآن، وألف أبو حيان (ت ٧٤٥هـ)، في لغات القرآن، وألف ابن كثير (ت٧٤٤هـ) في فضائل القرآن.

وفي القرن التاسع الهجري: ألف ابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، العجاب في بيان الأسباب، وألف الكافيجي (ت٨٧٩ هـ) التيسير في قواعد علم التفسير،

وفي القرن العاشر الهجري: ألف السيوطي (ت٩١١هـ) لباب النقول في أسباب النزول، والقسطلاني (٩٣٣هـ) لطائف الإشارات في علم القراءات، وألف أبو يحيى الأنصاري (٩٢٦هـ) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن.

وفي القرن الحادي عشر الهجري: ألف مرعي الكرمي (ت١٠٣٣هـ) قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن ، وألف أحمد المقرّي (ت١٠٤١هـ)، في إعراب القرآن ،

وفي القرن الثاني عشر الهجري: ألف النابلسي (ت١١٤٣هـ)، كفاية المستفيد في علم التجويد، وألف الجمزوري (ت١١٩٨هـ)، تحفة الأطفال في التجويد ، وألف الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٠٦هـ)، فضائل القرآن .

وفي القرن الثالث عشر الهجري: ألف الدمياطي (ت١٢٨٧هـ) رسالة في مبادي التفسير، وألف ابن حميد العامري (ت١٢٩٥هـ) في الناسخ والمنسوخ.

وفي القرن الرابع عشر الهجري: ألف عبد الرحمن السعدي (ت١٣٧٦هـ) القواعد الحسان في تفسير القرآن، وألف الشنقيطي (ت١٣٩٣) ، منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز ، ومحمد حسين الذهبي (ت١٣٩٧هـ) التفسير والمفسرون.

وفي القرن الخامس عشر الهجري: ألف الشيخ مناع القطان (ت١٤٢٠هـ) نزول القرآن على سبعة أحرف، ود فهد الرومي اتجاهات المفسرين في القرن الرابع عشر الهجري، د.خالد السبت قواعد في علم التفسير، كما سجلت رسائل علمية في موضوعات علوم القرآن، وكتبت أبحاث ومقالات متنوعة لا تكاد تحصى.

المرحلة الرابعة: جمع هذه العلوم في مؤلف واحد، وظهور اصطلاح علوم القرآن

ظهرت مؤلفات كثيرة في علوم القرآن كفن مدون، ولا يمكن الجزم في أيها الأسبق في التأليف، ولم يستطع أحد الوصول إلى معرفة أول كتاب ألف في علوم القرآن يجمع علوماً متنوعة من علوم القرآن،

فقيل إن أول من جمع علوم القرآن في مصنف واحد هو الحارث بن أسد المحاسبي (ت٢٤٣هـ) حين ألف كتابه: "فهم القرآن"، ويعتبر هذا في بدايات القرن الثالث الهجري، وكتابه "فهم القرآن" مطبوع في دار الكندي للنشر والتوزيع، بيروت ، سنة ١٣٩٨هـ ، بتحقيق الدكتور: حسين القوّتلي ، وبعنوان :" العقل وفهم القرآن" ، وقد اشتمل على كتاب "العقل" حتى صفحة ٢٣٨ ، ثم كتاب "فهم القرآن" الذي يستغرق باقي صفحات الكتاب حتى صفحة ٥٠٦

ويعتبر هذا الكتاب من أوائل الكتب التي أشارت إلى بعض علوم القرآن على وجه الإيجاز.

وذهب الأكثرون إلى أن ظهور هذا المصطلح (علوم القرآن) كان في أواخر القرن الثالث الهجري وأوائل القرن الرابع الهجري، وأن أول من جمع هذه العلوم في مؤلف واحد هو محمد بن خلف بن المرزبان (ت٣٠٩هـ) كتابه الحاوي في علوم القرآن.

وقيل إن أول من جمع هذه العلوم هو الحسن النيسابوري (ت٤٠٦هـ) في كتابه: "التنبيه على فضل علوم القرآن". ذكر ذلك الدكتور حازم حيدر، وقال: إن كتاب النيسابوري يعد من أوائل الكتب التي أبرزت مصطلح علوم القرآن من حيث العنوان والمضمون معاً. ينظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان د.حازم حيدر .

وأما ما يعتقده بعض الباحثين أن أول ما ظهر هذا الاصطلاح هو بداية القرن الخامس حين ألف علي بن إبراهيم الحوفي (ت٤٣٠هـ) كتابه (البرهان في علوم القرآن) فهذا غير صحيح؛ لأن اسم كتاب الحوفي (البرهان في تفسير القرآن) ثم تتابع العلماء بعد ذلك في التأليف وجمع هذه العلوم في مؤلف واحد. ثم تلا ذلك مؤلفات كثيرة منها ما ألفه أبو الحسن الأشعري (ت٣٢٤هـ) كتابه (المختزن في علوم القرآن) ، وألف محمد بن علي الأدفوي (ت٣٨٨هـ) كتابه:الاستغناء في علوم القرآن. وهؤلاء من علماء القرن الرابع الهجري.

وفي القرن السادس الهجري: ألف ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) كتابه (فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن) و(المجتبى في علوم القرآن) و(المجتنى من المجتبى).

وفي القرن السابع الهجري: ألف القزويني (ت٦٢٥هـ) كتابه (الجامع الحريز الحاوي لعلوم كتاب الله العزيز) وألف أبو شامة المقدسي (ت٦٦٥هـ) كتابه (المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز).

وفي القرن الثامن الهجري: وألف ابن تيميه (ت٧٢٨هـ) كتابه (مقدمة في أصول التفسير) وهي مع كونها مختصرة إلا أنها حوت مسائل قيمة جداً واعتني بها شرحاً وتعليقاً.

ألف الزركشي (ت٧٩٤هـ) كتابه (البرهان في علوم القرآن) وطبع في أربعة مجلدات بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وهو من أفضل المؤلفات وأجلها في علوم القرآن الكريم ومن أحسنها تنظيماً وتبويباً وأسلوباً، جمع فيه المؤلف علوم القرآن التي كانت مفرقة في مصنفات مستقلة، مثل: أسباب النزول. ومعرفة المناسبات بين الآيات، وعلم القراءات، وإعجاز القرآن، والناسخ والمنسوخ وغيرها.

حاول المصنف في هذا الكتاب أن يستوفي كل علم بمفرده باختصار، فكان يؤرخ له، ويحصي الكتب التي ألفت فيه، ويشير إلى العلماء الذين تدارسوه، ثم يذكر مسائله، ويبين أقوال العلماء فيه، وينقل آراء علماء التفسير والمحدثين والفقهاء والأصوليين وعلماء العربية وأصحاب الجدل.

وقسم كتابه إلى سبعة وأربعين نوعا، ويذكر في النوع الواحد فصولا وفوائد وتنبيهات.

فجاء الكتاب من أجمع الكتب التي صنفت في علوم القرآن وأكثرها فائدة، واعتمد عليه كل من جاء بعده، قال فيه:(واعلم أنه ما من نوع من هذه الأنواع إلا ولو أراد الإنسان استقصاءه لاستفرغ عمره ثم لم يحكم أمره.) انتهى

وكان أسلوب الكتاب سهلا، واضحا، أدبيا، ويكثر فيه الاستشهاد بالآيات القرآنية، وأبيات الشعر، وينسب الأقوال إلى أصحابها.

وفي القرن التاسع الهجري ألف الجلال البُلقيني (ت٨٢٤هـ) كتابه مواقع العلوم من مواقع النجوم ، وضمنه خمسة وخمسين علماً من علوم القرآن ،

وفي القرن العاشر الهجري ألّف الجلال السيوطي (ت٩١١هـ) كتابه (التحبير في علوم التفسير) ذكر فيه ١٠٢ نوعاً من علوم القرآن ، ثم ألف كتابه القيم (الإتقان في علوم القرآن) ذكر فيه ما يقرب من ٨٠ ثمانين نوعاً من أنواع علوم القرآن على سبيل الإجمال والدمج ، ثم قال بعد سردها (ولو نوعت باعتبار ما أدمجته في ضمنها لزادت على الثلاث مائة) ، وقد طبع الكتاب عدة مرات محققا وغير محقق، ويعد هذا الكتاب أصلا من الأصول المؤلفة في هذا العلم ، وإذا قيل: إن المفسرين عيال على تفسير الطبري، فإن علماء علوم القرآن عيال على الإتقان.

ثم فترت همة التأليف بعد ذلك بل قال بعض العلماء إن التأليف في تلك الفترة توقف أو كاد ، وظهرت مؤلفات معدودة فألف ابن عقيله المكي (ت١١٥٠هـ) كتابه (الزيادة والإحسان في علوم القرآن)، وقد ضمنه مؤلفه ما في البرهان والإتقان ، وزاد عليه أنواعاً كثيرة من علوم القرآن حتى:أوصلها إلى ١٥٤نوعاً ،.

وألف ولي الله الدهلوي (ت١١٧٦هـ) (الفوز الكبير في أصول التفسير).

<u>المؤلفات في علوم القرآن بمعناه المدون في العصر الحديث</u> :

نشط التأليف في العصر الحديث فصدرت مؤلفات كثيرة وأبحاث عديدة ليس المقام مقام حصرها ولكن نذكر أشهرها:

١- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريقة الإتقان" : تأليف الشيخ طاهر الجزائري (ت١٣٣٥هـ)،من علماء الشام ، وهي مباحث انتخبها الجزائري انتخاب العالم المحقق المتقن ، اعتنى بنشرها الشيخ عبد الفتاح أبوغدة.

٢- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت١٣٦٧هـ)، وطبع في مجلدين وهو من أ فضل المؤلفات في هذا العلم، فهو إضافة إلى اشتماله على كثير من علوم القرآن، فقد اعتنى مؤلفه بالرد على الشبهات الواردة في كل علم قديماً أو حديثاً وهو حين يوردها يسوق حججها وبراهينها ثم يقوم بإبطالها وتفنيدها وعباراته سهلة ويغلب عليها الأسلوب الأدبي، ويؤخذ عليه أنه قرر فيه مذهب الأشاعرة.

قال الشيخ خالد السبت حفظه الله عندما قام بدراسة الكتاب في رسالته العلمية:(وكتاب "مناهل العرفان" من أهم وأشمل ما كتب في هذا الفن؛ فإن مؤلفه وإن لم يستوعب جميع أنواع هذا العلم فقد أحاط بالضروري منها في أسلوب رفيع، وترتيب بديع مع إضافات مهمة، لكن عمل البشر لا يسلم من النقص وقد أخذ على المؤلف تقريره لمذهب الأشاعرة في عامة المواضيع الَّتي لها علاقة بالاعتقاد، تأثره بالتصوف في بعض عباراتهم، وإثارته الشبه محاولاً الرد عليها. والكتاب يحتاج إلى توثيق ونسبة كثير من نقوله إلى مصادرها الأصلية، وتحرير وإعادة صياغة كثير من التعريفات الَّتي يوردها المؤلف أهـ....

٣-المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبو شهبه (توفي ١٤٠٣هـ) ألفه لطلبة الدراسات العليا في الجامعة الأزهرية، ويقع في مجلد تبلغ صفحاته نحو خمس مائة صفحة.

٤- مباحث في علوم القرآن" للدكتور محمد صبحي الصالح، (ت١٤٠٦هـ) ألفه لطلبة كلية الآداب بجامعة دمشق ويقع في نحو ثلاثمائة صفحة.

٥- مباحث في علوم القرآن" : للشيخ مناع القطان (ت١٤٢٠هـ) ويقع في نحو ثلاثمائة صفحة وقال في مقدمته :(كانت طبعته الأولى استجابة لرغبة بعض إخواننا في تقديم أبحاث مختصرة عن أهم مباحث علوم القرآن يستطيع شبابنا المسلم الذي لا يتيسَّر له التعمق في الدراسات الإسلامية أن يجد فيها من الثقافة اللازمة له ما يكفيه مؤونة البحث في مراجع

هذا العلم ، ويجنَّبَه عناء فهم أساليبها) ، وقد أصاب وفقه الله فقد سد كتابه هذا ثغرة في حاجة طلبة العلم.

٦-لمحات في علوم القرآن": تأليف الشيخ محمد لطفي الصباغ وهي محاضرات ألقاها على طلاب جامعة الملك سعود.

٧- علوم القرآن الكريم": للدكتور عدنان زرزور وهي محاضرات ألقاها على طلابه ويقع في مجلد تبلغ صفحاته ٤٦٠ صفحة.

٨- دراسات في علوم القرآن د. فهد الرومي الأستاذ في كلية المعلمين. يقع في أكثر من ستمائة صفحة، تعرض لما يقرب من (٢٨) مبحثاً من مباحث علوم القرآن. تميز بتحقيق مسائله وعرض الأقوال والترجيح بينها.

٩-كتاب اتقان البرهان في علوم القران د. فضل حسن عباس رحمه الله، طبع في دار النفائس بعمان.

١٠- علوم القرآن بين البرهان والإتقان دراسة مقارنة د.حازم حيدر وهي رسالة علمية تقدم بها إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

١١-المقدمات الأساسية في علوم القرآن لعبد الله بن يوسف الجديع، اعتنى به عناية كبيرة، فانتقى مباحثه العلمية، وحرر عباراته، وأجاد تقسيمه، وهو يقع في ٦٠٤ صفحات، وقد حصر حديثه في مقدمات ست أساسية في علوم القرآن، هي على النحو التالي: في نزول القرآن وفي حفظ القرآن، ونقل القرآن والنسخ في القرآن وتفسير القرآن أحكام قراءة القرآن، كما أدرج مباحث أخرى مثل الكلام على خصائص القرآن، وأسلوبه اللغوي، وأسلوب القصة فيه ، وقوانين الجدل والمناظرة ، وطريقة وأنواع الأحكام فيه ، وشبه ذلك.

١٢-المحرر في علوم القرآن د. مساعد الطيار، وعنوانه دليل على ما تضمنه الكتاب فإن المؤلف اعتنى بتحرير مسائله وحل كثير من الإشكالات الواردة في علوم القرآن.

وقد قسمه مؤلفه أربعة أقسام أساسية الأول في مدخل إلى علوم القرآن والثاني في نزول القرآن وجمعه والثالث في علوم السور والرابع في المصحف وعناية الأمة به.

١٣- هناك منظومات نظمت في علوم القرآن، من أشهرها منظومة الزمزمي في علوم القرآن لعبد العزيز الزمزمي ت(٩٧٦هـ) بمكة، وهذه المنظومة عدد أبياتها ١٥٨ بيتاً نظمها مؤلفها

الزمزمي من كتاب النُقاية، السيوطي-كما صرح بذلك قال: (أفردتها نظمًا من النُقاية)، و"النُقاية" كتاب ألفه السيوطي وجمع فيه أربعة عشر علمًا، بدأ من أصول الدين، ثمّ علوم القرآن، ثمّ علوم الحديث، وعلم أصول الفقه، وعلم الفرائض، علم النحو، وغير ذلك ، ثمّ إن السيوطي شرحه في شرح اسمه:"إتمام الدراية بشرح النُقاية". وعلوم القرآن والتي هي خمسة وخمسون علما الواردة في متن النقاية قد استقاها السيوطي من كتاب مواقع العلوم من مواقع النجوم للبلقيني (٨٢٤هـ).

ولهذه المنظومة عدة شروح منها:

١- (نهج التيسير شرح منظومة الزمزمي في أصول التفسير) للشيخ محسن بن علي المساوي الحضرمي المتوفى سنة ١٣٥٤هـ. وهذا الشرح عليه حواشٍ متفرقة

٢- (التيسير شرح منظومة التفسير) للشيخ محمد يحيى أمان المدرس بمدرسة الفلاح.

ولبعض المعاصرين شروح مطبوعة وصوتية كفضيلة الشيخ د.عبد الكريم الخضير، والشيخ صالح العصيمي والدكتور مساعد الطيار.

٣- ولكاتب هذه الأحرف شرح على المنظومة بعنوان: الدرر البهية على المنظومة الزمزمية ، مطبوع بدار كنوز أشبيليا بحجم لطيف يصل إلى مائتي ورقة، ثم طبع الكتاب الطبعة الثانية في دار الحضارة.

وبعد هذا العرض السريع والموجز لهذه المؤلفات والكتابات التي كتبت في علوم القرآن وأود أن أنبه على أمور:

١- غلب على هذه المؤلفات التي ألفت في عصرنا الحالي سمة الانتخاب والاختصار، وقد اعتمد المؤلفون في كتابتهم على كتابي الإتقان للسيوطي، والبرهان للزركشي، وكان السيوطي هو الأكثر اعتماداً.

٢- تفاوتت نظرة المؤلفين إلى الأنواع التي اختاروها لدراستها، فربما كان الاختيار خاضعاً لأنظمة الجامعات التي تقرر بعض الموضوعات على طلبتها مقررات دراسية، كما تفاوتت معالجتهم لتلك الأنواع، إذ غالب تلك المؤلفات في هذا العصر هي في الأصل محاضرات ألقيت على الطلبة، ثم جمعها كاتبها ونشرها كتاباً مستقلاً، سواء أدخلت عليها التعديلات التي ترتقي بها إلى مستوى إخراجها كتاباً مستقلاً، أم لم تدخل.

٣- أن تلك البحوث والكتابات كانت جادَّة في معالجتها، قوية في مضامينها، رائدة في بابها، حملت لطلبة العلم نظرات علمية فاحصة، يشهد المرء لكاتبها بعمق التفكير، وسلامة الاختيار، وقوة الدليل، فيسلم لكثير من ترجيحاتهم، وتهدأ النفس لأدلتهم وطريقة معاجلتهم.

هذه بعض المؤلفات في العصر الحديث في علوم القرآن كفن مدوَّن والمؤلفات غيرها كثيرة، أغلبها قد ألفها أصحابها لطلابهم ، فالكتابة جاءت فيها مجملة مختصرة و بأسلوب سهل والبعد عن دقائق المسائل ووعر المسالك ، وهذا المنهج يحرم الباحثين المتخصصين من نيل مرادهم والحصول على بغيتهم ، كما يحرم المؤلفين من الإبداع في القول ، ومن إعمال الذهن والتجديد في الآراء ، بل أدى بهم إلى التسليم في كثير من المسائل والقضايا ونقلها كما هي من غير تمحيص خشية من الدخول في تفاصيل تخرج به عن هدفه من التأليف.

والحق أن كثيراً من المباحث في علوم القرآن لا تزال بحاجة إلى النظر في مسائلها وإعادة الكتابة فيها ، وعدم الاكتفاء والتسليم بما قاله فلان وفلان من غير دليل ،وعلوم القرآن أوسع من أن يحيط بها أبناء جيل أو أجيال من البشر

* أهمية دراسة علوم القرآن:

١- أنه متعلق بالقرآن الكريم، وشرفه يؤخذ من شرف القرآن، فعلومه أنفس العلوم وأشرفها.

٢- أن علوم القرآن تعتبر مدخلاً لدراسة القرآن الكريم وفهمه واستنباط الأحكام والآداب منه.

٣- من درس علوم القرآن حق الدراسة وفهم هذه العلوم حق الفهم فإن هذه الشبهات لا يمكن أن تنطلي عليه بل يمكن أن يكون الإنسان شجناً في حلوق هؤلاء وسهماً مسدداً في نحور هؤلاء يرد عليهم ويذب عن كتاب الله سبحانه وتعالى، فمن تعلم علوم القرآن استطاع أن يتصدى لما يثيره أعداء الإسلام عن القرآن الكريم مثل إيراد الشبه وتشكيك المسلمين في مصادرهم وعقيدتهم.

٤- أن من لم يتعلم هذه العلوم فإنه لن يفهم القرآن حق الفهم ولن يستفيد حق الاستفادة ولن يستطيع تفسير كلام الله - جل وعلا- على الوجه الصحيح اللائق بكتاب الله جل وعلا إلا عندما يتعلم علوم القرآن الكريم.

٥- أن يعرف الإنسان حقيقة القرآن وكيف وصل إلينا؛ لأن بعض الناس يقول: هل كتب القرآن بهذه الطريقة في عهد النبي- صلى الله عليه وسلم- هل هذه الطريقة التي وصل القرآن إلينا بها هي الطريقة التي كتب عليها القرآن تماماً وأنه لم يتعرض إلى نقص أو زيادة.

٤-أننا في دراسة علوم القرآن ندرك مدى الجهود التي بذلت في حق القرآن الكريم وما بذله علماء الأمة في حفظه والعناية به من جهود عظيمة جداً لا يمكن للإنسان أن يعرفها إلا من خلال دراسته لعلوم القرآن الكريم، بل إنك تجد في المبحث الواحد من مباحث علوم القرآن الكريم عشرات الكتب المصنفة فيه انظر: مثلا في ناسخ القرآن ومنسوخه كم عدد الكتب التي صنفها العلماء؟ كما قال السيوطي ألف فيه خلائق لا يحصون.

هذا ما تيسر ذكره مختصراً في هذه العجالة والله الموفق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.